Women Participation in October 2019 Protests A problematical existence issue in the public sphere

Dr. Ilham Makki Hammadi
Saint Joseph University of Beirut-
Ministry of Education/ The open educational college
makkiilham@yahoo.com

DOI: 10.31973/aj.v3i138.1762

Abstract

In circumstances that have been characterized by violence and insecurity since the beginning of the protests against successive governments since 2003, Women's participation in protests has been steadily increasing and during their participation in October 2019 Protest they showed a great strength and courage, these women challenged the typical gender norms and the direct and structured Political violence against them. Women's Participation in October Protest has been categorized by being out of Political and Partisan bias and also outside the accounts of the civil society organization in general. They adopted the slogans of revolutionary protests to counter the deterioration of the economic situation of a large segment of Iraq society, the corruption which is spreading in all branches of the government and the fragility of the polity with the illegal armed factions (militias groups). At the same time, women, especially young one's have struggled to raise slogans of equal rights, defying relationships and dynamics (gender), and confusing the Patriarchate and its perceptions that women are not active and intruders in politics. During October 2019 protests, women and girls challenged traditional notions about the gender presence of women that the society restrict it into the private sphere, Despite the excessive use of force by security institutions and gender-based violence directed against women, their participation continued at the same pace and they supported the momentum of protests at the most difficult times. Individually and collectively, women have demonstrated their effectiveness, strength of mobilization, great impulse on demand and have played various roles both in the front lines with the security forces and in the back lines with their participation, support and encouragement for the protesters in the protests arenas. Women protesters, and especially young ones adopted new and diverse methods and strategies to demonstrate their presence and right to participate in the public sphere, which has long been considered an exclusive area of special interest to men. The stories of women confirmed the association of women's participation in October protests with the problem of stereotypical roles and the visible and public presence of women in the public sphere. Despite the apparent support of society for their participation, many women nevertheless faced significant constraints and challenges that affected their level of participation in the protests. Family consent to participation was the first challenge faced by women, especially young women, the stereotype of limiting women's role in care-giving within home to their lack of rational political awareness and decision-making power has been used as justification to prevent their participation in protests. Education, age, local social contexts, women's time in the public sphere and State violence all overlap and influence women's decisions and choices to participate in political life. Political violence against

women has also contributed significantly to reducing their ability to participate in public and political life. It is increasingly clear that violence against women not only affects them in the private sphere, but can hamper their participation in the public sphere and in party-political life. Violence and political violence are used as punishment for women/victims to challenge the traditional boundaries of the public sphere, but regard all these boundaries the society puts, women proved their presence in October Protest and they used virtual reality and the webspace to express, share and confess their political views and perspectives, and so they changed the norms about their traditional political participation. Many women who have been interviewed confirmed that Social Media sites were a virtual space parallel to the protest arenas and it gave all women space and opportunity especially those who have been denied effective participation in protests due to discriminatory gender restrictions.
Keywords: women, October protests, violence, political violence, cyberspace.

مشاركة النساء في احتجاجات تشرين ٢٠١٩م إشكالية وجود في المجال العام

م.د الهام مكي حمادي
جامعة القديس يوسف/ بيروت
وزارة التربية/الكلية التربوية المفتوحة
makkiilham@yahoo.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

في ظروف لطالما اتسمت بالعنف وانعدام الأمن منذ بدء الاحتجاجات ضد الحكومات المتعاقبة بعد ٢٠٠٣، استمرت مشاركة النساء في التظاهرات والاحتجاجات تزداد باطراد، وقد أظهرنَ خلال مشاركتهنَّ في احتجاجات تشرين ٢٠١٩ قوة وشجاعة فائقة، تحدّينَّ فيها المعايير الجندرية النمطية والعنف السياسي المباشر والهيكلي. تميزت مشاركة النساء في احتجاجات تشرين بأنها بعيدة عن الاصطفافات السياسية والحزبية وخارج حسابات تنظيمات منظمات المجتمع المدني. تبنت النساء شعارات حركة الاحتجاج الثوري لمواجهة تردي الأوضاع الاقتصادية لشرائح كبيرة من المجتمع، وانتشار الفساد الإداري في جميع مفاصل الدولة وانعدام الأمن وهشاشة قوة الدولة المركزية مع وجود الفصائل المسلحة غير النظامية. بنفس الوقت ناضلت النساء ولاسيّما الشابات منهن على رفع شعارات ذات دلالات حقوقية مساواتية، وتحدت علاقات وديناميات النوع/الجندر، كما أربكت النظام البطريركي وتصوراته بأن النساء غير فاعلات ودخيلات في عالم السياسة.

تحدت النساء والفتيات خلال احتجاجات تشرين ٢٠١٩م المفاهيم التقليدية حول الوجود الجندري للنساء وحصره بالمجال الخاص. فعلى الرغم من الاستخدام المفرط للقوة من قبل المؤسسات الأمنية والعنف القائم على أساس النوع الاجتماعي الموجه ضد النساء استمرت

مشاركتهنَّ بنفس الوتيرة ودعمنَّ زخم الاحتجاجات بأصعب الأوقات. فقد أظهرت النساء بصورة فردية وجماعية، فاعلية وقوة تعبئة واندفاع كبير واقبال متزايد ولعبنَّ أدواراً مختلفة سواء في خطوط المواجهة مع القوات الأمنية أو في الخطوط الخلفية مشاركات ومساندات وداعمات لساحات الاحتجاجات. اتبعت النساء المحتجات ولاسيّما الشابات منهنَّ، طرقاً وأساليب جديدة ومتنوعة لإثبات حضورهنَّ وحقهنَّ بالمشاركة في المجال العام، الذي لطالما عدَّ مجالاً حصرياً خاصاً للرجال.

أكدت قصص النساء ارتباط مشاركة النساء في احتجاجات تشرين بإشكالية الأدوار النمطية ووجود النساء المرئي والعلني في المجال العام، فعلى الرغم من التأييد الظاهري من قبل المجتمع لمشاركتهنَّ، مع ذلك وجهت العديد من النساء معوقات وتحديات كبيرة أثرت على مستوى وتواتر مشاركتهن في الاحتجاجات. موافقة الاسرة على المشاركة كانت أول التحديات التي واجهتها النساء، لاسيّما الشابات منهن، فالنظرة النمطية بحصر دور النساء بتقديم الرعاية داخل المنزل، وافتقادها إلى الوعي السياسي العقلاني والقدرة على اتخاذ القرار، استخدمت كتبريرات لمنع مشاركتهنَّ في الاحتجاجات. التعليم والعمر والسياقات الاجتماعية المحلية ووقت تواجد النساء في المجال العام وعنف الدولة، كلها عوامل تتداخل وتؤثر على قرارات وخيارات النساء في المشاركة بالحياة السياسية. كما ساهم العنف السياسي ضد النساء بشكل كبير بالحد من قدرتهنَّ على المشاركة في الحياة العامة والسياسية. فمن الواضح وبشكل متزايد أن العنف ضد النساء لا يؤثر عليهنَّ فقط في المجال الخاص، ولكن يمكن أن يعيق مشاركتهنَّ في المجال العام وفي الحياة السياسية. يستخدم العنف والعنف السياسي كعقاب للنساء/الضحايا لتحديهنَ الحدود التقليدية للمجال العام، بوجودهنَّ المرئي والعلني. استخدمت النساء أثناء احتجاجات تشرين المجال السيبراني للتعبير عن آراءهن ومواقفهنَّ السياسية، وبذلك غيرنَّ مفاهيم المشاركة السياسية التقليدية. أكدت العديد من المتقابلات أن وسائل التواصل الاجتماعي كانت فضاء افتراضي موازي لساحات الاحتجاج، منح المساحة والفرصة لجميع النساء اللواتي حرمنَ من المشاركة الفعلية في الاحتجاجات بسبب القيود الجندرية التمييزية المفروضة عليهن.

الكلمات المفتاحية: النساء، احتجاجات تشرين، العنف، العنف السياسي، المجال السيبراني.

أولا: المقدمة

١. تمهيد

يُؤكد التاريخ أن حضور النساء ومشاركتهن في الاحتجاجات والثورات والحركات الاجتماعية "المجال العام" لا يقل زخماً عن حضور ومشاركة الرجال، لكن لطالما جرى اهمال أو انكار دور النساء واهتماماتها السياسية بعد تحقيق المطالب والاستقرار النسبي، إذ

تستبعد النساء من مواقع السلطة ويتم التعامل معهنَّ كإناث وليس مواطنات ويتم توجيههنَ مرة أخرى إلى المجال الخاص. تستمد إشكالية تهميش النساء في المجال العام/المجال السياسي من التشكيلات البنيوية للنظم والمؤسسات الأبوية في جميع المجالات التعليمية والاقتصادية والقانونية والاجتماعية ، والسياسية. تعمل هذه النظم جميعها كنسق متكامل يكمل بعضه البعض، يرسخ ويعيد انتاج ممارسات التمييز ضد النساء وحصر وجودهنَّ في المجال الخاص ويحافظ على امتيازات وسلطة فئات محددة من الرجال. تستخدم أيديولوجية الفصل بين المجال العام والخاص كأداة لتبرير منع مساهمة النساء ومشاركتهن في المجال العام ، وفي الوقت نفسه تبعد الرجال عن المشاركة في نشاطات وأدوار أسرية ومجتمعية تصنف على إنها انثوية.[1] الوجود والحضور الفعال في المجال العام هو أحد أوجه المشاركة السياسية الفعالة، على الرغم من عدم وجود قوانين أو أنظمة صريحة تمنع مشاركة النساء في الأنشطة والفعاليات الاجتماعية والسياسية ضمن المجالات العامة، إلا الخطاب السياسي بأشكاله المختلفة، والذي يعكس سياسات غير مرئية يوثر ويمنع ويقيد مشاركة وحرية النساء في المجال العام. إن المشاركة الكاملة والعادلة لجميع أفراد المجتمع في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية أحد أهم أسس الديمقراطية الفاعلة، من هذا المنطلق تساهم المشاركة السياسية للنساء في بناء وترسيخ ديمقراطية قوية ومستدامة.

٢. مشكلة البحث

ساهمت النساء ومنذ تشكيل الدولة العراقية ١٩٢١م بأدوار متنوعة في إعادة تشكيل النظم السياسية، من خلال المشاركة بالأنشطة السياسية في المجال العام، اتسمت تلك المشاركة في العقود الماضية بأنها كانت مقتصرة على نساء النخبة في مراكز المدن المتعلمات، لكن تميزت الاحتجاجات والتظاهرات بعد ٢٠٠٣م بمشاركة نسائية "غير نخبوية" واسعة ومن فئات مختلفة خارج دائرة المجموعات المنظمة النسائية. وعلى الرغم من ذلك تواجه النساء إقصاء ممنهج لوجودهنَّ ومشاركتهنَّ السياسية في المجال العام، مما أثر بشكل واضح على مستوى المشاركة ونوعها . الدولة بمؤسساتها الرسمية تتداخل معها مؤسسات ذات سلطة ثقافية دينية هي من تضع العقبات وتتغاضى عن وضع حد للمخاطر الأمنية

[1] Lopata, Helena Znaniecka (1993) The Interweave of Public and Private: Women's Challenge to American Society.
Journal of Marriage and Family. Published by: National Council on Family Relations. Vol. 55, No. 1 (Feb., 1993), pp. 176-190. متوفر على الرابط: https://www.jstor.org/stable/352967?seq=1#metadata_info_tab_contents

والاجتماعية والثقافية التي تؤثر على حضور النساء ونشاطاتهنَّ ضمن فضاءات المجال العام، لأن الدولة والجماعات المهيمنة في المجتمع هي من تحتكر الفضاءات العامة عادة.

إنَّ ترسب الفصل بين الجنسين سواء في المجال الخاص/المنزل أو المجال العام منع عمليات تحديث المؤسسات الديمقراطية وحجب بناء مجتمع مدني، كما واجهت المساواة الحقوقية للنساء معوقات لم تثمر نتائجها على حياة النساء طيلة العقود الماضية. إن مشاركة النساء السياسية في المجال العام، مسألة تتعلق بقضية حقوق النساء الإنسانية، وترتبط بالتطوير والنمو الشامل والتنمية المستدامة لتحقيق المساواة بين الجنسين، وبناء مجتمع وفق أسس وممارسات ديمقراطية.

٣. أهمية البحث:

بشكل عام تركز معظم البحوث حول مشاركة النساء السياسية ضمن مواقع السلطة في مؤسسات الدولة (التشريعية، والقضائية ، والتنفيذية) والأحزاب السياسية، ونادراً ما يتم تناول إشكالية مشاركة النساء في المجال العام بوصفها الأساس والخطوة الأهم نحو مشاركة سياسية ذات طابع مجتمعي غير نخبوي يشمل جميع فئات النساء. البحث الحالي هو محاولة لإثراء مجال الدارسات النسوية في العراق من خلال القاء الضوء على مفهوم المجال العام وتفاعل النساء المشاركات في الاحتجاجات/المجال العام والتعرف على أهم التحديات والمعوقات التي واجهنها، إذ اتسمت مشاركتهنَّ في ٢٠١٩م بزخم عالٍ وفعالية واضحة تختلف عن الاحتجاجات والتظاهرات السابقة. إن المعرفة المستقاة ضمن البحث الحالي من خلال المقابلات الميدانية تعطي فهم أعمق وأدق لمنظور النساء المحتجات أنفسهنَّ بعيداً عن التنظير العام الشمولي، يساعد أصحاب القرار على اتخاذ التدابير المناسبة للحد من الصعوبات والعقبات التي تواجه حضور النساء ومشاركتهنَّ في المجال العام.

٤. هدف التقرير:

يحاول التقرير الحالي عبر قصص النساء انفسهنّ معرفة أهم التحديات والصعوبات والمعقبات التي واجهت النساء في احتجاجات تشرين ٢٠١٩م /المجال العام، وكيف تفاعلت النساء معها. يحاول البحث الحالي معرفة كيف أثر العنف السياسي ممثلا بعنف المؤسسات الأمنية على مدى مشاركة النساء في الاحتجاجات. كما يهدف البحث إلى معرفة الطرق البديلة للنساء، بخلق واستخدام مجال عام سياسي جديد " المجال السيبراني" مواز للمجال العام السياسي الكلاسيكي، كمنصة جديدة للاحتجاج وللمشاركة السياسية بعيداً عن سلطة واحتكار الدولة، وكيف تفاعلت النساء مع هذا المجال الجديد.

٥. منهجية التقرير:

اعتمد البحث الحالي في جمع البيانات عبر المقابلات المعمقة مع مجموعة من النساء اللواتي شاركنْ في احتجاجات تشرين ٢٠١٩م، معظم المستجيبات ذوات تعليم أكاديمي ومن الفئة العمرية الشابة. تم إجراء المقابلات في بغداد وعدد من المحافظات الجنوبية: بابل، والنجف ، والبصرة، وكربلاء ، وميسان، والديوانية للمدة من أول شهر تموز ولغاية نهاية شهر آب ٢٠٢٠م. بعد الحصول على موافقة مستنيرة من قبل المستجيبة تم تسجيل المقابلة ومن ثم تفريغها، وبعد ذلك تصنيف البيانات وترميزها وصولاً للمرحلة الأخيرة وهي تحليل البيانات.

٦. إطار مفاهيمي

تجري النقاشات حول مفهوم "المجال" في العلوم الاجتماعية بشكل خاص في علم الاجتماع وعلم السياسة باتجاهين، منظور مادي، ومفهوم المجال كفكرة. استخدام مفهوم "المجال العام" ارتبط بالآونة الأخيرة في التخصصات العلمية المختلفة والخطابات السياسية بالظواهر السياسية، ومفاهيم وممارسات السلطة والعنف والقوة بوصفه محدد لآفاق الحرية ووسيلة للمشاركة السياسية وممارسة الحقوق المدنية.[٢]

إن ظهور المجال العام رافق عمليات الانتقال من المجتمع التقليدي إلى المجتمع الحديث، وما ارتبط بها من تطورات اجتماعية وسياسية واقتصادية ضمن المجتمعات الغربية، وساهم مشروع الحداثة في نهاية القرن الثامن عشر في تقسيم الحياة إلى عامة وخاصة.[٣] كان أول من تناول مفهوم المجال العام هو عالم الاجتماع الالماني يورغن هابرماس، وصفه بأنه ميدان أو ساحة يتمكن فيها المواطنين من نقد الدولة بشكل جماعي، عبر التجمع وعقد النقاشات حول قضايا تعنيهم وتعني أفراد آخرين "المصلحة العامة" بعيداً عن نظام الدولة الرسمي والقوانين البيروقراطية، فمن خلال الخطاب يساعد المجال العام على تشكيل ممارسات النظام الديمقراطي وتكوين الرأي العام. إذن هناك سمات مشتركة تجمع هؤلاء الأفراد ضمن فضاءات المجال العام الافتراضية والواقعية كونهم ذواتاً سياسية عقلانية، لكن لا يتمتع جميع "المواطنين" بفرص متساوية للمشاركة في تشكيل الرأي العام

---

[2] Rosicki, Remigiusz 2012. Public sphere and private sphere - masculinity and femininity. In book: Some Issues on Women in Political (pp.9–19) Publisher: WNPiD UAM. متوفر على الرابط: file:///Users/mac/Downloads/RRosickiPublicsphereandprivatespheremasculinityandfemininity%20(1).pdf

[3] Ulvi Özbey, Ali and Ayşe Bardakçı 2019. Women in Public and Private Spheres in The Context of Modern Feminist Theories from Ancient Civilizations to the Present. متوفر على الرابط: https://dergipark.org.tr/en/download/article-file/877976

ونقد الدولة، لطالما استبعدت الفئات "غير العقلانية" كالنساء والأطفال والمجانين، والفئات المهمشة والضعيفة كالفقراء والعبيد[٤] .

إن وضع حدود توصيفية للمجال العام كما حدده هامبرماس وآخرون، يعزز نوع معين من الخطاب والسلطة، استخدمت أيديولوجياً لاستبعاد فئة النساء عبر التقليل من قيمتهنَّ في الحياة الاجتماعية ضمن النزعة المكانية territorialism وضمن الجماعات، حددت ممارسات وطريقة الخطاب في المجال العام كمجال للتفاعل السياسي. تزامن مع هذا الخطاب اثبات وجود لمجموعات أخرى، عبر ترسيخ ثقافة الهيمنة التي تتميز بثلاث مؤشرات مهمة هي الأبوية حين نتعامل مع هيمنة الذكور في المجال الاجتماعي، ومؤشر التحيز الجنسي بمعاملة جنس المرأة بوصفه أدنى من جنس الرجل، والمؤشر الأخير هو الفلسفة الذكورية androcentrism أي التمحور حول الرجل بالحكم على كل الأمور والقضايا [٥].

يتم تصوير المجال العام للسياسة على أنه مجال ذكوري يُفصل عن المجال الخاص بالمرأة والأسرة. فالتركيز على الطبيعة الجندرية للمجال العام والمجال الخاص أعيد انتاجه ليتحول إلى نظام غير متكافئ يعزز تبعية النساء ويضع قيود مؤسسية تتخذ العنف ضد النساء كوسيلة للمحافظة على الفصل التقليدي بين المجالين العام والخاص.

تحديات ومعوقات مشاركة النساء في المجال العام/احتجاجات تشرين ٢٠١٩م

أدوار الجنسين الراسخة والقوالب النمطية الأبوية التمييزية تشكل عقبات فعلية أمام مشاركة النساء في المجال العام، تنزع صفة المواطنة والحق بالمشاركة في الحياة السياسية. أكدت قصص النساء ارتباط مشاركة النساء في احتجاجات تشرين بإشكالية الأدوار النمطية ووجود النساء المرئي والعلني في المجال العام، فعلى الرغم من التأييد الظاهري من قبل المجتمع لمشاركتهنَّ، مع ذلك وجهت العديد من النساء معوقات وتحديات كبيرة أثرت على مستوى مشاركتهن في الاحتجاجات. موافقة الأسرة على المشاركة كانت أول التحديات التي واجهتها النساء، لاسيّما الشابات منهن، فالنظرة النمطية بحصر دور النساء بتقديم الرعاية داخل المنزل، وافتقادها إلى الوعي السياسي العقلاني والقدرة على اتخاذ القرار، استخدمت كتبريرات لمنع النساء من المشاركة في الاحتجاجات، هذا ما أكدته العديد من المتقابلات:

[4] Houle, Elizabeth Ann 2000. Women and The Public Sphere. Exploring Women's Access to Participation in a Democratic Society. https://www.collectionscanada.gc.ca/obj/s4/f2/dsk1/tape4/PQDD_0016/MQ54458.pdf

[5] Rosicki, Remigiusz 2012. Public sphere and private sphere - masculinity and femininity.

"رفضت عائلتي وعائلة زوجي بشكل قاطع مشاركتي في الاحتجاجات، بحجة إني امرأة ولا يصح مشاركتي في مثل تلك النشاطات، الرفض جاء من كبار السن في العائلة، هم لم يشاركوا في الاحتجاجات، لأنها كانت شبابية، كان هذا وضع العديد من النساء والفتيات. لكن أنا وزميلاتي كنا نشجع بعضنا البعض، نتفق على موعد معين للذهاب لساحات الاحتجاج بدون علم أسرنا خلال أوقات الدوام من الثامنة صباحاً إلى الثالثة بعد الظهر نعود للبيت مع أخذ كل الاحتياطات من اجل كتمان قضية مشاركتنا عن أسرنا"[٦]

بعض النساء في الاحتجاجات احتاجت إلى مفاوضات طويلة مع الأسرة، من أجل الحصول على الموافقة بالمشاركة، ولا تتوقف تحديات النساء على الأسرة الصغيرة ، إذ إن بعض النساء واجهنَ رافضاً من الأقارب والمسؤولين والزملاء في العمل:

"بعد نقاشات طويلة تمكنت من اقناع والدي بأهمية مشاركتي، في البداية كان هناك رفض مطلق من عائلي، أما بالنسبة للأصدقاء وزملاء العمل، كانوا مؤيدين لأننا ضمن الفئة العمرية نفسها وشاركوا معي في الاحتجاجات، أما كبار السن سواء في العائلة أو العمل كانوا ضد الاحتجاجات، لا يؤمنون بأن التغيير والتحول ممكن أن يحدث عن طريق المظاهرات، كما يعتقدون أننا نعرض أنفسنا للخطر، وبنفس الوقت أننا نضيع وقتنا، لأنه لن يحدث أي تغيير. وقد أخفيت مشاركتي عن مسؤولي بالعمل خوفاً من أن يوجه لي تهمة إني ضد الحكومة، هذا كان تصوري عن موقفه وتفسيره لخروجي ومشاركتي بالاحتجاجات، لذلك كنت أخرج بعد أوقات العمل أو اطلب إجازة"[٧]

في محافظة النجف وكربلاء كانت هناك تحديات أصعب واعقد واجهت مشاركة النساء في الاحتجاجات. إذ تفرض الطبيعة الدينية المحافظة حدود أضيق للمجال العام المسموح للنساء عن باقي المحافظات الأخرى. لذلك اعتبرت إحدى المتقابلات أن محافظة النجف وكربلاء شهدت ثورتان، ثورة للوطن وثورة للنساء لانهنَّ خرجنَ رغم العادات والتقاليد وتشدد المجتمع:

"هنا في كربلاء خرجت نساء عديدة للأحتجاجات، الشيء الملفت للنظر أن في كل مناطق العراق كانت هناك ثورة ، أما في كربلاء والنجف فحدثت هنا ثورتان، ثورة للوطن، وثورة للنساء نتيجة خروجهن للأحتجاجات بسبب العادات والتقاليد والمجتمع هنا متشدد بشدة، فكان خروجها ملفت للنظر. أما الشيء الآخر الملفت للنظر هو أن المرأة رغم أنها مسلوبة الحقوق هنا إلا أنها لم تكن تطالب بحقوقها بل طالبت بالإصلاح، الإصلاح بشكل عام لم يكن التركيز على قضية نسوية معنية بل كان شاملاً."[٨] التعليم والعمر والسياقات

[٦] مقابلة، تعليم أكاديمي، العمر ٢٩ سنة، مدونة، متزوجة، بغداد تموز ٢٠٢٠.
[٧] مقابلة، بكالوريوس هندسة زراعية، العمر٢٧ سنة، بغداد/البياع تموز ٢٠٢٠.
[٨] مقابلة، طالبة تحليلات مرضية، العمر ٢٣ سنة، غير متزوجة، مدينة كربلاء، تموز ٢٠٢٠،

الاجتماعية المحلية ووقت تواجد النساء في المجال العام وعنف الدولة، كلها عوامل تتداخل وتؤثر على قرارات وخيارات النساء في المشاركة بالحياة السياسية. إشارات قصص النساء ان الوضع الأمني المتوتر بسبب الاستخدام المفرط للقوة من قبل القوات الأمنية في المجال العام ضد المحتجين والهيمنة الذكورية على قرارات وخيارات النساء داخل الأسرة/المجال الخاص منعت العديد من النساء ،ولاسيّما الشابات منهنَّ من المشاركة بالاحتجاجات. يمكن أن يمنع التهديد بالعنف النساء من المشاركة في الحياة السياسية، فالخوف من ردود الفعل العنيفة من قبل الدولة، المجتمع، الأسر، يمكن أن يكون له تأثير نفسي على النساء وتقييد لمشاركتهن، هذا ما أكدته أكثر من متقابلة:

"أعرف العديد من الشابات رفضت أسرهنَّ بشدة مشاركتهنَّ في الاحتجاجات، خاصة من خارج بغداد، مع ذلك تحدت الشابات هذا الرفض، كنا نتفق سوية عبر مواقع التواصل الاجتماعي على وقت ومكان التجمع، الوقت عادة يكون أثناء الدوام الرسمي، لكن الموقف كان مرعباً بالنسبة لنا، فالشابات اللواتي يقمنَّ في محافظة الأنبار، واجهنَ صعوبات كبيرة، أعمارهنَّ لم تتجاوز العشرين سنة، وكانت أول مرة يستأجرن سيارة أجرة ويغادرن المحافظة بدون مرافقة أسرهنّ، ذكرت لي إحدهنَّ أنها كانت خائفة جداً من أسرتها لو علمت أنها تشارك بالاحتجاجات، ربما ستكون العواقب وخيمة سوف تمنعها من الخروج من البيت." [٩]

موت الشابات المحتجات بالنسبة لبعض الأسر، هو أهون من اختطافهنَّ من قبل الجماعات المسلحة غير النظامية المنتشرة في المدن، الخوف من العار والوصمة بسبب الاختطاف، كان أحد أهم الأسباب التي منعت الأسر الشابات بشكل خاص من المشاركة في الاحتجاجات:" أمي قالت لي ليس مشكلة إذا متِ أثناء الاحتجاجات المهم هو ألا يقوم أحداً ما بخطفك، فهذا شيء لن نستطيع تحمل عواقبه ابداً". [١٠]

كما إنَّ السمعة والمحافظة على شرف العائلة، أمور مرتبطة بالنساء، وتقع على عاتقهنَّ مسؤولية الحفاظ عليها، الطعن باخلاق وسمعة النساء المحتجات كانت إحدى الطرق والمحددات التي استخدمت لتحجيم دور النساء ووجودهن في المجال العام، اضطرت العديد من النساء على إخفاء حقيقة مشاركتهنَّ في الاحتجاجات عن عوائلهنَّ لمواصلة تحقيق رغبتهنَّ بالمشاركة ولتجنب تبعات الكلام السيء ضدهنَّ من قبل الأقارب والمجتمع وجهات سياسية معارضة للأحتجاجات، استهدفت النساء بشكل مباشر:

"أنا لم أذهب للتحرير بدون علم عائلتي أبداً كنت أخبرهم دائما رغم حدوث مشاكل بسبب ذهابي لكن بالنتيجة كنت أذهب وأقوم بما أستطيع أن أقوم به. عندما أردت اقناع

[٩] مقابلة، تعليم أكاديمي، العمر ٢٩ سنة، مدونة، متزوجة، بغداد تموز ٢٠٢٠.
[١٠] مقابلة، تعليم أكاديمي العمر ٢٦ سنة، غير متزوجة من محافظة النجف، مكان المقابلة بغداد، تموز ٢٠٢٠.

عائلتي كنت أقول لهم أنا ذاهبة لهدف معين مثلاً أما أن أوصل طعام للساحة أو اني ذاهبة مع زميلاتي للمشاركة ووالدهم، هكذا كانو يؤمنون بمشاركتي كانت لديهم ثقة كبيرة بي لذلك كنت أذهب فقط أوقات النهار. لكن أقاربي لم يعجبهم مشاركتي في الاحتجاجات، اتهموا كل النساء اللواتي شاركن بالاحتجاجات بانهنَّ سيئات السمعة، لكن أنا قلت لهم أنه ليس كل من تذهب هناك هي سيدة السمعة أنا ذهبت لهدف انساني ووطني. أما زميلاتي فالكثير منهنَّ أردنَ المشاركة لكن عوائلهنَّ منعتهنَ بسبب الاشاعات والتحريض ضد مشاركة النساء، البعض منهنَّ اضطررنّ للكذب على عوائلهنَّ للذهاب للتحرير مثلاً تقول أنا ذاهبة للمطعم أو للدوام وهكذا ، أما البعض الآخر كنَّ يرضخنَ للأمر الواقع ولا يشاركنَ".[١١]

هذا ما أكدته متقابلة أخرى، من انه بالرغم من دعم بعض الأسر لمشاركة النساء في الاحتجاجات، إلا أنَّ العديد من المتقابلات ذكرت أن موقف الأقارب الرافض لمشاركتهنّ وتشويه السمعة أثر بشكل كبير على مشاركتهنَّ:

"عائلتي الصغيرة كانو داعمين ليّ مئة بالمئة، أنا لست من النوع الذي يقاوم، لو رفضوا مشاركتي لكنت التزمت بالبيت ولم أشارك، إلا أن جميع أفراد عائلتي كانوا داعمين، احياناً كنا نذهب سوية حتى الأطفال شاركوا في الاحتجاجات، يعني الكل شارك. لكن أقاربي كانوا رافضين تماماً لفكرة المشاركة، بشكل خاص للنساء، كنت أطلب من والدتي أن تخفي موضوع مشاركتي بالاحتجاجات، لأني توقعت ردة فعلهم سوف يتكلمون بسوء عني. وهذا ما حدث بالضبط، بعد مرور أسابيع على الاحتجاجات لم أستطع كتمان الأمر، وعلموا بأمر مشاركتي بالاحتجاجات، سمعت منهم كلام جارح (ألست تخافين على نفسك؟ كيف تكونين خارج البيت في منتصف الليل بصحبة شباب! ماذا يقول والدك عن ذلك؟ ألا تخافين من الاختطاف وقنابل المسيلة للدموع؟!، إلخ). [١٢]

إخفاء وعدم ابلاغ الأسر عن المشاركة في الاحتجاجات كانت الوسيلة الوحيدة أمام النساء للمشاركة، هذا ما أكدته العديد من المتقابلات، أنهن أضطررنَ لاخفاء مشاركتهنَّ عن أسرهنَّ لانهنَّ سوف يواجهنَ الرفض لا محالة:

"أنا والعديد من النساء اللواتي شاركنَ بالاحتجاجات كنا مجبرات على إخفاء مشاركتنا عن أسرنا وأقاربنا، وعن زملائنا في العمل والمسؤولين. كانت زميلتي تواجه الرفض من كل الأشخاص الذين يحيطون بها، في البيت والعمل والحيّ الذي تعيش فيه، اضطرت للكذب على أسرتها ومديرها في العمل حتى تستطيع المشاركة، حين علم مديرها وبخها بشدة، لأنها طلبت إجازة بحجة مرض والدتها حتى تستطيع المشاركة أثناء الدوام الرسمي، فهي لا

[١١] مقابلة، طالبة في كلية الطب البيطري، ٢٣ سنة، غير متزوجة، بغداد آب ٢٠٢٠م.
[١٢] مجموعة نقاش بؤرية، نساء في العقد الثالث، تعليم أكاديمي، بغداد تموز ٢٠٢٠م.

تستطيع الخروج بعد أوقات الدوام الرسمي. هذا الحدث انطبع في ذهني، فبدلاً من أن تفخر أسرة زميلتي بمشاركتها الوطنية وأن يقوم مديرها بتشجيعها تصرفوا بطريقة عكسية تماماً، أستطيع الآن تقدير شعور الكثير من الناس الذين أردوا المشاركة لكن لم يتمكنوا من ذلك".[١٣]

موافقة بعض الأسر على مشاركة النساء في الاحتجاجات كانت مرهونة بالوضع الأمني وتعرض النساء للعنف الممارس من قبل القوات الأمنية ضد المحتجين، بحسب شهادات بعض المتقابلات كانت الأسر تمنع مشاركتهنَّ بسبب الخوف من انتشار شائعات حول تعرض النساء للخطف أو القتل أو التعرض للضرب من قبل القوات الأمنية:

" سبب رفض عائلتي هو الخوف من احتمال تعرضي للخطف أو القتل أو الضرب من قبل القوات الأمنية، لكن ليس لديهم أي مانع من مشاركتي كامرأة في الاحتجاجات، لذلك حين كنت أذهب لساحات الاحتجاج أقوم بإخفاء الأمر عن عائلتي حتى لا يقلقوا عليّ، كما أني أغلق الموبايل وذهابي يكون أثناء فترة الدوام الرسمي لأني في بداية الاحتجاجات طلبت إجازة. لكن بعد فترة صارحت عائلتي بما أفعل وتقبلوا الأمر بشكل طبيعي، أما زملائي في العمل فكان موقفهم إيجابي وشجعوني على الاستمرار بالمشاركة (...) بنفس الوقت انسحبت العديد من النساء من المشاركة، لم يكن قرارهنَّ الشخصي وإنما بسبب اجبار عوائلهنَّ على فعل ذلك".[١٤]

لبس الكمامات لتجنب الغازات المسيلة للدموع التي كانت تلقيها القوات الأمنية على المحتجين، ساعد النساء اللواتي رفضت عوائلهنَّ وأقاربهنَّ ومجتمعاتهنَّ المحلية مشاركتهنَّ على الحضور والتواجد في ساحات الاحتجاج. إذ استخدمت النساء ولاسيّما الشابات الكمامات لغرض آخر، ليس لتجنب الغازات المسيلة للدموع، وإنما كوسيلة لإخفاء الهوية. اكتسبت ساحات الاحتجاج حضور انثوي لكن بدون صفة أو هوية محددة تُعرف بها العديد من النساء المختفيات وراء الكمامات والحجاب. تثبت النساء في كل مرة قدرتهنَّ وفاعليتهنَّ في مواجهة العقبات والمحددات الأبوية ضد وجودهنَّ السياسي:

"أنا وزميلاتي مررنا بمواقف صعبة جداً، لأن أسرنا كانت ترفض مشاركتنا، كانت هناك عواقب وخيمة سنواجهها لو علمت أسرنا، لبس الكمامات ساعدنا على إخفاء ووجوهنا في حال كان أحداً ما موجود في ساحة الاحتجاج يعرفنا، من العائلة أو المنطقة أو الأقارب، وإذا كانت هناك كاميرات تصوير في الساحة، العديد من النساء خاصة الشابات كنَّ يرتدينَ الكمامات لاخفاء ملامح وجوههنَّ، بعض المحجبات يضعنَ الحجاب بطريقة لا تظهر أي جزء من الوجه، كما فعلت أنا، لم يكن يظهر من وجهي سوا العيون".[١٥]

[١٣] مجموعة نقاش بؤرية، نساء في العقد الثالث، تعليم أكاديمي، بغداد تموز ٢٠٢٠م.
[١٤] مقابلة، صيدلانية العمر ٢٦ سنة، غير متزوجة، بغداد/ الوزيرية، آب ٢٠٢٠م.
[١٥] مقابلة، تعليم أكاديمي، العمر ٢٩ سنة، مدونة، متزوجة، بغداد تموز ٢٠٢٠م.

العنف السياسي الهيكلي ضد النساء في ساحات الاحتجاج/المجال العام

يمكن للعنف السياسي ضد النساء أن يحد بشكل كبير من قدرتهنَّ على المشاركة في الحياة العامة والسياسية. فمن الواضح وبشكل متزايد أن العنف ضد النساء لا يؤثر عليهنَّ فقط في المجال الخاص، ولكن يمكن أن يعيق مشاركتهنَّ في المجال العام وفي الحياة السياسية. يستخدم العنف والعنف السياسي كعقاب للنساء/الضحايا لتحديهنَ الحدود التقليدية للمجال العام، بوجودهنَّ المرئي والعلني. العنف الممارس من قبل الجهات والجماعات الفاعلة التي تمتلك القوة السياسية "العنف السياسي" يعد من أخطر أنواع العنف، حيث يصبح الابلاغ عن حوادث العنف من قبل النساء/الضحايا إجراء محفوف بالمخاطر وصعب للغاية، فمع ضعف القوانين التي تتناول العنف، يعتقدنَ انَّه لن يتم اتخاذ أي إجراءات، لأن العنف يمارس بمباركة سياسية غير معلنة، وبذلك تكون استجابة المؤسسات المسؤولة عن إنفاذ القانون وتقديم المساعدة شبه معدومة، واحياناً تكون تلك المؤسسات متواطئة مع الجهات المعتدية، فتقوم بممارسة أشكال أخرى من العنف مع الضحايا.

تعرضت النساء في ساحات الاحتجاج إلى أشكال مختلفة من العنف القائم على أساس النوع كالخطف، والقتل، والضرب، والتحرش، والتهديد، والضغط والمضايقة. أجمعت جميع المتقابلات أن أقوى أشكال العنف صدرت من القوات الأمنية وجهات مجهولة مسلحة كانت لها سلطة وهيمنة على المجال العام، تحت غطاء سياسي. وفيما يلي شهادات النساء والفتيات حول أشكال العنف التي تعرضنَ لها اثناء مشاركتهنَّ في احتجاجات تشرين:

لا يزال العنف ضد النساء والفتيات قائم على أساس النوع، من القضايا الشائكة البعيدة عن النقاشات العامة وبالتالي لا يزال غير مرئي. ويُنظر إلى النساء اللائي يخترن المشاركة في السياسة على أنهن يتحدين الوضع الذكوري الراهن، لذلك يتعرضنَ للإيذاء النفسي والجسدي، العنف ضد النساء والفتيات في المجال العام هو في الواقع رادع رئيسي تجاه المشاركة الكاملة للمرأة في السياسة. أكدت قصص المتقابلات ان القوات الأمنية احتكرت معظم أشكال وممارسات العنف القائم على أساس النوع الذي تعرضت له النساء خلال الاحتجاجات:

"في أحد الأيام خرجت مع مفرزة تضم مجموعة من المسعفين، كان الوقت ليلاً ونتيجة كثافة إطلاق النار والقنابل من قبل القوات الأمنية، الجميع كان يحاول الهرب من الاطلاقات، حدث تزاحم كبير، وعندما كنت أحاول أقدم المساعدة لاحد الشباب المصابين تعرضت لشظية من قنبلة دخانية في كتفي. قوات الشغب[١٦] كانوا يستهدفون النساء

[١٦] يطلق المحتجون تسمية قوات الشغب على القوات الأمنية وليس قوات مكافحة الشغب، أي بمعنى هم من يثيرون الشغب وليس المحتجين/ات.

المتواجدات قرب خطوط المواجهة تحديداً، هذا حدث معي وأمامي، في إحدى المرات حدث كنت أنا وزميلتي بالقرب من ساحة الخلاني، قامت قوات الشغب بترك جميع الشباب المتواجدين وهجموا علينا أنا وزميلتي، وسحبونا من شعرنا يريدون القاء القبض علينا، كانوا يتصورن أنهم عندما يفعلون ذلك سوف يخيفون الآخرين ونتراجع، لذلك كانوا يستهدفون أذية النساء. حتى حالات الطعن التي حدثت في النفق، معظم من تلقى الطعنات هنَّ النساء ازداد الخوف بداخلنا وأصبحنا حذرين أكثر لأننا رأينا بأعيننا هذه الحالات والانسان يكون حذراً أكثر عندما يرى بعينه وليس عندما يسمع فقط بهذه الشائعات، خاصة عندما أخذو النساء على طريق محمد القاسم أمام أعيننا، اعتقلنَ لمدة ثلاثة أيام أو أكثر وبعدها افرج عنهنَّ هذا الموقف أثر بي بشدة، أي امرأة اختطفت لم يتم الافراج عنها إلا وقد تعرضت للتعذيب، وبالنسبة لي ولفريقي فهذه الأحداث كنا نتوقع حدوثها منذ أول يوم خرجنا به للمظاهرات نعلم بأننا أما نعود أو نُقتل لذلك خرجنا ونحن مستعدون لذلك".[١٧]

أجمعت جميع قصص النساء على أن العنف الممارس ضد المحتجين والنساء تحديداً لم يكن حالات فردية من قبل بعض العناصر الأمنية، وإنما كان هناك نمط من الانتهاكات والاعتداءات يتم ارتكابها بشكل متكرر. كما ظهرت بعض العناصر الأمنية وهم يخفون وجوههم (ملثمين) وبحسب شهادة النساء فإن هؤلاء كانوا يمارسون انتهاكات خطيرة مع المواطنين العزل، تتعارض مع المهام الموكلة لهم لحفظ الأمن:

"قوات الشغب كانت قسمين قسم ملثمين يقومون بأذيتنا دائماً أو غير ملثمين لا يؤذوننا أبداً، كنا نستطيع أن نميز غير الملثمين لأنهم معروفين بالنسبة لنا نراهم أمامنا، لكن الملثمين لا نعلم ما هي حقيقتهم قد يكونون فصائلاً أو أحزاباً. تعرضنا للضرب وإطلاق النار ورموا علينا بشكل مباشر القنابل المسيّلة للدموع، لكني كنت ارتعب من هذه العصا السوداء (donkey) التي كانوا يضربون بها الشباب، لا اتحمل أن أتعرض للضرب بها أبداً تخيلي كنت أخاف منها أكثر من خوفي من الاختطاف وغيره!".[١٨]

تنوعت أشكال العنف السياسي ضد النساء والفتيات، عنف القوات الأمنية "قوات مكافحة الشغب" واجهنَ التهديد بالتصفية والقتل والاختطاف من قبل أطراف مجهولة وصل إلى أشخاص مقربين منهنَّ: " كنساء لم نواجه أي معاملة سيئة من المتظاهرين لا أبداً، لكن من قوات الشغب نعم كانت هناك الكثير من حالات العنف ضد النساء لكي يضغطو على الشباب لوقف الاحتجاجات، كانت معاملة قوات الشغب لنا جداً حقيرة مسكوني مرتين في المرة الأولى تركوني أهرب، أما في المرة الثانية فقد ضربوني بالمصيدة. كان العنف مرعب،

[١٧] مقابلة، بكالوريوس تحليلات مرضية، العمر ٢٤ سنة، متزوجة، بغداد تموز ٢٠٢٠.
[١٨] مقابلة، آداب ترجمة، العمر ٢٢، غير متزوجة، بغداد تموز ٢٠٢٠.

كل واحد منا كان يشعر بأنه يحمل روحه على كفه، لا نعلم ماذا يجب أن نفعل هل نركض؟، هل نقف؟ ، ترد عندي أفكار ربما يظهرون قوات الشغب أمامي فجأة، ربما أتعرض لرصاصة بالحظة، ربما تسقط علي دخانية، الوضع فعلاً كان مريباً وصعب للغاية والجميع يركض النساء والرجال وصراخ المتظاهرين والبكاء وغيرها، بلحظتها كنا نفكر لماذا يفعلون ذلك؟ لماذا يتصرفون بكل هذه الوحشية والعنف؟ لماذا يستهينون بحياتنا لهذه الدرجة ؟، عفواً حتى الحيوانات يتعاملون معها بطريقة أفضل من هذه، لماذا كانوا يسترخصون الدم والأرواح لهذه الدرجة؟ !! [١٩].

تزايد بشكل خطير في الآونة الأخيرة نفوذ بعض الفصائل المسلحة التي شاركت بالعمليات القتالية مع القوات المسلحة ضد جماعات داعش الإرهابية ٢٠١٤. تشكل تلك الفصائل غير النظامية أزمة حقيقة للدولة، فبعضها انبثقت في ظروف خارجة عن القانون، وفي ظروف أخرى كانت تحت مظلة القانون، إلا أن العديد منها حالياً أصبحت مستقلة عن القانون، بل احياناً فوق القانون وسلطة الدولة. أدى ذلك إلى ضعف دور الدولة الجوهري والأساسي في الحفاظ على الأمن الوطني، وتوفير الحماية لجميع المواطنين سواء في المجال الخاص أم في المجال العام.[٢٠]هذا يفسر لنا الأعداد الكبيرة من القتلى بين المحتجين، إذ فشلت الحكومة في ضبط عناصر الأمن من استخدام القوة المفرطة، واحتكار العنف بمنع الفصائل المسلحة غير النظامية من فرض سيطرتها وهيمنتها على المجال العام/المجال السياسي. وثقت شهادات النساء المتقابلات انتهاكات الفصائل المسلحة غير النظامية ضدهنَّ، وارتكابها جرائم الخطف والاغتصاب:

" نعم كان هناك عنف تقوم به القوات الأمنية أو جماعات مندسة تنتمي لميليشات وتمارس عملها الرجعي المتخلف، قامت بتهديد النساء أو تهديد عوائلهنَّ، وقامت بخطف بعض الشابات. عندما أطلقوا سراحنَّ لم يتكلمنَ مطلقاً عما جرى لهنَّ، لأن تلك الجماعات أخذت تعهد منهنَ بعدم الحديث أو الإفصاح عمّا حدث لأقرب انسان، لأن عاقبة ذلك ستكون الفضيحة، بنشر مقاطع مصورة لهنَّ بدون ملابس، النساء كنَّ يتعرضنَ للابتزاز[٢١] .

التهديد والترهيب وتوجيه اتهامات بالعمالة طالت جميع المحتجين/ات في محافظة البصرة، تولت بعض الجماعات والفصائل المسلحة حملات تشهير منظمة ضد الناشطين والناشاطات، لتهيئة المبررات لاستخدام العنف والاغتيالات بحقهم/نَّ، كما حدث مع الناشطة

[١٩] مقابلة، بكالوريوس اعلام، العمر ٢٧ سنة، NGOs، غير متزوجة، بغداد تموز ٢٠٢٠م.
[٢٠] المعموري، علي عبد الهادي ٢٠١٧م. الجيش والفصائل غير النظامية في العراق، جدل الدولة والبديل الأثني. مؤسسة عمران، العدد ٦/٢٢.
[٢١] مقابلة، بكالوريوس آداب، العمر ٣٢ سنة، تعمل في منظمات المجتمع المدني، غير متزوجة، بغداد تموز ٢٠٢٠.

ريهام[٢٢]:"أما من ناحية تعرضي للتهديد أو الترهيب، فاعتقد أن التهريب تعرض له الجميع في البصرة من قبل جماعات معينة، مثلا كانوا يأخذون صورنا ويضعوها مع صور أشخاص آخرين ويشوهون سمعتنا، بأننا عملاء لجهة معينة، كما حدث مع رهام، رحمها الله، نشرو صورتها مع القنصل الأمريكي وشوهوا سمعتها، وقالو إنها كانت عميلة، بعدها تم قتلها. أيّ بالنتيجة كلنا تعرضنا لهذا الترهيب."[٢٣]

أكدت متقابلة أخرى ضلوع بعض الجماعات المسلحة بارتكاب جرائم اغتصاب وخطف ضد النساء وتهديهنَ بالقتل والتصفية في حال صرحنَ بما تعرضنَ له من جرائم:

"واجهنا مخاطر كبيرة جداً أثرت علينا، زميلتي عمرها ٢٠ سنة اختطفوها واغتصبوها وصوروها كانت طالبة جامعية معروفة جداً في ساحة التحرير، كان دورها تقديم المساعدة الطبية، كانت تذهب كل يوم للتحرير وفي بعض الأيام كانت تبيت هناك لمساعدة المتظاهرين الجرحى. تعرضت للاختطاف في أحد الأيام من جهات مسلحة مجهولة عند خروجها من ساحة الاحتجاج وعودتها للمنزل، وقالت لنا إنه تم أخذها لمكان لم ترَ منه أي شيء مجرد مكان مظلم، تعرضت للاغتصاب والانتهاك الجسدي، اختفت لمدة شهر كامل وعندما أفرجوا عنها منعوها من الذهاب للساحة".[٢٤]

الخطف والتهديد المباشر وغير المباشر، كلها أساليب استخدمت من قبل الفصائل المسلحة لترهيب النساء ومنعهنَ من التواجد في ساحات الاحتجاج:

"بصراحة عندما سمعنا بوقوع حالات اختطاف للنساء كان الموضوع مرعب ليس لي فقط لكن لكل النساء، فكان التركيز والخوف علينا أكثر، أنا لم أكن خائفة من الخطف بقدر خوفي من كلام الناس وتأثيره عليّ وعلى عائلتي. كانت تصلني رسائل كثيرة (ان أحذر على نفسي، وإذا خُطفت فأنت وعائلتك من تتحمل المسؤولية وليس نحن) كانت تصلني العديد من هذه الرسائل، أثرت بي بشكل كبير، لكن الحمد لله لم اتعرض لمثل هذا الموقف. بالنسبة لباقي النساء كان الموضوع مرعباً تخيلي معي أنهم يأتون من محافظة أخرى بدون علم عوائلهنَّ لهذا كنَّ خائفات من أن يحدث معهنَّ شيء سيء فكيف سيكون موقفهنَّ ولهذا

[٢٢] اغتيلت الناشطة ريهام يعقوب على يد مجهولين في مدينة البصرة في ١٩ آب ٢٠٢٠، سبقت عملية الاغتيال حملة تشهير واتهامات بالعمالة، لها ولمجموعة الناشاطات من جهات معارضة لحركة الاحتجاجات.
https://www.aljazeera.net/news/politics/2020/8/20/%D9%85%D8%B3%D9%84%D8%AD%D9%88%D9%86-%D9%85%D8%AC%D9%87%D9%88%D9%84%D9%88%D9%86-%D9%8A%D9%82%D8%AA%D9%84%D9%88%D9%86-%D9%86%D8%A7%D8%B4%D8%B7%D8%A9-%D9%81%D9%8A

[٢٣] مقابلة، بكالوريوس آداب ترجمة، العمر ٢١، غير متزوجة، مدينة البصرة.

[٢٤] مقابلة، طالبة جامعة، العمر ٢٠ سنة، غير متزوجة، بغداد آب ٢٠٢٠.

السبب انقطعت أو قلّت مشاركاتهنَّ". [٢٥] اتبعت بعض الفصائل المسلحة غير النظامية والأحزاب السياسية طرق وأساليب مختلفة للتعامل مع الاحتجاجات، البعض منها شارك بالاحتجاجات ورفع شعارات المحتجين/ات، لكن بنفس الوقت حاولت السيطرة والتأثير عليها بما يخدم اجنداتها السياسية. تباينت مواقف النساء المتقابلات حول سلوكيات وتوجهات تلك الجماعات المسلحة، إلا أن العديد منهنَ أكدن انهنَ تعرضنَ للتهديد من قبل بعض عناصرها المنتشرين بساحة الاحتجاج:

"كنا دائما نشعر أننا مراقبون، أشعر بالخوف الشديد عندما أعود للبيت بمفردي، لاسيّما أننا نسمع عن حالات قتل، حيث قُتل زميل والدي، لذلك بدأ بالخوف عليّ وحاول منعي من الذهاب لساحات الاحتجاج. في البداية كان التهديد مبطن غير مباشر، لكن مع استمرار تواجدي في ساحة الاحتجاج أصبح التهديد مباشر عن طريق الموبايل، طلبوا مني عدم المجيء للساحة مرة أخرى. هؤلاء الأشخاص كانوا في بادئ الأمر لطفاء لكن بعد مرور وقت على نزولهم للساحة تغيرت تصرفاتهم وحاولوا السيطرة على الساحة". [٢٦]

تعرض النساء للتهديد من قبل فصائل مسلحة مجهولة أكدته متقابلة أخرى من محافظة بابل، إذ استخدمت هذه الفصائل وسائل التواصل الاجماعي كأخذ الوسائل لإيصال رسائل التهديد، بالمقابل قامت بعض الشابات بالرد على هذا التهديد بنشر رسائل التهديد على صفحات الفيس بوك لفضح المتورطين بالتهديد:

"أنا شخصياً تعرضت للتهديد عن طريق مراسلتي على الفيس بوك، استلمت رسائل من صفحات وهمية قالوا لي مثلاً (انت ليش ما تكعدين راحة!! أو حرامات شبابج، أو أي بسيطة استمتعي وانشري وبعدين السيد يخرسج) وأكثر الأوقات التي تعرضت فيها للتهديد عندما نشرت منشورات عن إحدى الجهات السياسية وكان التهديد من مجموعات أخرى. لا أنكر أن التهديد جعلني أشعر بالخوف، لكن بنفس الوقت زادني عزيمة، شعور بالخوف ممزوج بالشجاعة. بعض من زميلاتي حاولنَ فضح تلك المجموعات عبر نشر رسائل التهديد على صفحات الفيسبوك." [٢٧] امتدت هيمنة تلك المجموعات والفصائل المسلحة في المجالات العامة إلى محافظات عديدة، وقد انتهجت نفس ممارسات الترهيب والتهديد ضد المحتجين/ات، هذا ما أكدته متقابلة من مدينة النجف، حيث يتم تهديد أي محتج/ة يهتف أو يصرح برأي معين ضد أي شخصية سياسية أو حزبية تقوم تلك الفصائل بحمايته:

[٢٥] مقابلة، تعليم أكاديمي، العمر ٢٩ سنة، مدونة، متزوجة، بغداد تموز ٢٠٢٠.
[٢٦] مقابلة، صيدلانية العمر ٢٤ سنة، غير متزوجة، بغداد/حي العامل، آب ٢٠٢٠.
[٢٧] مقابلة، بكالوريوس علوم وتكنولوجيا الأغذية، العمر ٢٤ سنة، غير متزوجة، موظفة، محافظة بابل تموز ٢٠٢٠.

"كنت أنا وزميلتي نشارك في الإعتصام ونهتف ضد شخصية معينة، أنا طبعا لا أخاف، أنا شخصياً ليس لي خط أحمر وأصرح عن رأيي ضد أي شخص يؤذي العراق كائن من يكون، فجأة رأيت شخص ما خلفنا يقوم بتصورينا فيديو، وحين أخبرنا بقية الشباب المحتجين، نصحونا للعودة إلى البيت خوفاً علينا من أي ردة فعل عنيفة، لأن أحد الشباب سمعهم وهم يتوعدون بتصفية أي شخص يسيء أو يتعرض لهم".[٢٨]

الشائعات كانت إحدى الوسائل التي استخدمت لمنع النساء من المشاركة في الاحتجاجات/المجال العام، تستخدم الشائعات في العادة لترويج قضية ما، لكن بشكل عام ارتبطت الشائعات بنشر معلومات مضللة لغرض التأثير على الأفراد والتحايل عليهم. وعلى الرغم من اختلاف الطرق والأساليب والوسائل لإطلاق الشائعات، إلا أن تأثيرها في أحيان كثيرة يحمل أبعاداً قد تشكل خطراً على حياة الأفراد وتخلق معاناة، وتعيق قدرة الأفراد على اتخاذ قرارات مستنيرة تتعلق بخططهم المستقبلية.[٢٩]استخدمت الشائعات بأشكال وطرق مختلفة ضد المحتجين/ات معظمها تنطوي على رسائل تهديد بالقتل والاختطاف وتشويه السمعة، نالت النساء الحصة الأكبر من هذه الشائعات، وأدت إلى عواقب أكثر ضرراً على تواجدهنّ وفاعليتهنّ داخل ساحات الاحتجاج.

أظهرت قصص النساء المتقابلات خوفهنَّ من الانتهاكات والعنف، لاسيّما الخطف والاغتصاب، لما له من تبعات لا تقع على المرأة الضحية فحسب ، وإنما على أسرتها الصغيرة وأقاربها وحتى على عشيرتها. انتشار أخبار أو إشاعات خطف النساء أثارت الخوف لدى العديد منهن:

" الشيء الذي لفت انتباهي هو المحاولات المقصودة لتشويه سمعة النساء وتسقيطهنَ عن طريق بث أخبار وإشاعات عن حالات خطف. هذه الأخبار كانت تخيفني وتجعلني أتساءل بداخلي، ياترى كم استمرت فترة الخطف؟ هل يعقل أنهم اكتفوا بضربها وتركوها ترحل؟ هذا التفكير جعلني أخاف أكثر لكن لم أتوقف عن المشاركة أبدا". [٣٠]

بينت أكثر من متقابلة أن الشائعات بخطف واغتصاب النساء المحتجات أثرت بشكل سلبي على حضورها وتواجدها في ساحات الاحتجاج، لكن دعم الأسر والأصدقاء والأقارب ساهم في التغلب على آثار الشائعات وانتشارها، والحد من المخاوف لدى النساء:

---

[٢٨] مقابلة، طالبة هندسة طيران، العمر ٢١ سنة، غير متزوجة، النجف آب ٢٠٢٠.

[٢٩] CDAC net work دليل "تقول الشائعات" دليل عمليّ للتعامل مع الشائعات، ٢٠١٧م، متوفر على الرابط:
http://www.cdacnetwork.org/contentAsset/raw-data/045710d5-b80a-4bcd-8c83-97f2565718d9/attachedFile

[٣٠] مجموعة نقاش بؤرية، نساء في العقد الثالث، تعليم أكاديمي، بغداد تموز ٢٠٢٠.

"بصراحة كان تأثير الشائعات سلبياً وبالنسبة لي قللت من تواجدي في التظاهرات بسبب وجود ادعاءات وأخبار عن حالات خطف واغتصاب والترهيب لكل المتواجدين بالساحات، لكن وفي الوقت نفسه كان هناك عدد كبير من النساء القويات اللواتي لديهنَّ حماية من الأقارب أو العائلة أو الأصدقاء أي أنهم كانوا محميين لذلك استطاعو تخطي هذه المسألة والاستمرار بخروجهم للتظاهرات". [٣١]

مع غياب تأثير الاعلام الرسمي في نشر وتوثيق الأحداث الأمنية داخل الساحات، أصبح المجال مفتوحاً أمام الاعلام غير الرسمي ومواقع التواصل الاجتماعي لتبادل المعلومات والأخبار. لهذا السبب استغلت أطراف معروفة بعداءها للأحتجاجات هذا الفراغ لبث الشائعات ونشرها لمنع مشاركة النساء بشكل خاص:

"واجهنا أشكال مختلفة من العنف، لم تكن كل الجهات مؤيدة للأحتجاجات، لذلك كانوا يبثون أخبار وأحداث ملفقة وسلبية عن الاحتجاجات، نشروا كلام محبط للنساء والمحتجين، وانه جرى الاعتداء عليهم/نَّ، لكن كلها عبارة عن شائعات، الهدف منها هو افراغ الساحات من المحتجين/ات. توقعت أن دور النساء وحضورهنَّ سينتهي بعد بث تلك الشائعات، لكن لم يحدث هذا واستمرت بالخروج رغم كل شيء، بالنسبة لي استمراري بالخروج كانت هي مواجهتي لهم." [٣٢] هذا ما أكدته متقابلة أخرى، من أن نشر الشائعات كان ممنهج الهدف منه هو إشاعة الخوف والتوتر وعدم الأمان بين صفوف المحتجين/ات، لكن معظم هذه المحاولات باءت بالفشل في تحقيق أهدافها:

"في أحد الأيام أشاعوا خبر اغتصاب ثلاث ممرضات، حاولنا أنا وزملائي التأكد من الخبر لأننا نعمل كفريق طبي ولدينا بطاقة تعريفية، وقد سمحت لنا القوات الأمنية المسؤولة عن حماية الساحات بدخول الخيمة التي ادعوا أن حادثة الاغتصاب قد حدثت فيها، عندما دخلنا لم نجد أي دلائل على هذا الادعاء، تأكدنا أن الدافع من وراء ذلك هو نشر الشائعات، كي تخاف النساء وتنسحب من الاحتجاجات. طبعاً قبل هذه الحادثة تم خطف الشابتان (صبا المهدي) و(ماري) وبدأوا بتشويه سمعة النساء المحتجات اعلامياً وبطرق مختلفة. لكن حساباتهم كانت خاطئة بأننا جيل واعي جداً لدرجة انه لا يهمنا جميع هذا الكلام بما أنني أعرف نفسي حق المعرفة وعائلتي تعرفني، كنت أرد عليهم: كلامك واعلامك ومنشوراتك لن تؤثر فينا أبداً، لذلك لم أكن أخاف من كل هذه الأحداث".[٣٣]

تأثير الشائعات على النساء تباين بحسب العمر والطبقة والتحصيل العلمي، فالنساء الأكبر سناً تأثرنَ بدرجة أقل من النساء الصغيرات، وبحسب رأي إحدى المتقابلات أن

[٣١] مقابلة، بكالوريوس هندسة زراعية، العمر ٢٧ سنة، بغداد/البياع تموز ٢٠٢٠.
[٣٢] مجموعة نقاش بؤرية، نساء في العقد الثالث، تعليم أكاديمي، بغداد تموز ٢٠٢٠.
[٣٣] مقابلة، آداب ترجمة، العمر ٢٢، غير متزوجة، بغداد تموز ٢٠٢٠.

الشائعات كان تأثيرها مؤقت على مشاركة النساء، فبعد مرور أيام قليلة تعود النساء والفتيات إلى المشاركة وبزخم أكبر:

"بالنسبة لي لم أتأثر بهذه الشائعات لأنني امرأة كبيرة، لكن بالتأكيد في الأيام الأولى كنت أخاف من الذهاب بسبب خوفي على ابنتي، لكن بعد مرور وقت قليل اتناسى الأمر وأذهب، أيّ أن تأثير الشائعات كان مؤقتاً، كنا نعود بزخم أكبر".[٣٤]

الشائعات لم تبث رسائل تخويف للنساء والفتيات فحسب، بل كانت هناك حملات تشهير وتسقيط ممنهجة ضدهنَّ، إذ قامت جهات حزبية معروفة للمحتجين/ات ببث قصص وأخبار عن تدني المستوى الأخلاقي للنساء داخل ساحات الاحتجاج، بهدف ابعاد النساء عن المجال العام السياسي، هذا ما أكدته إحدى **المتقابلات:**

" بالنسبة لي أنا رأيتها من جانبين الجانب الأول هو: التسقيط للمرأة من خلال أخلاقها ومن جهة أخرى للترهيب والتخويف، سمعت عن حالات تسقيط (....) كان هناك سبباً قوياً يجعل المجتمع والمتظاهرين يتغاضون عن هكذا اشاعات في سبيل أن تنجح المظاهرات ، فضلاً عن أن المحتجين لم ولن يثقوا بأي محاولة وهذا الشيء ساعدنا بأن محاولات التسقيط لم تؤثر فينا أبدا. لذلك لم ينجحوا في التأثير على مشاركة النساء، صحيح انها أصبحت أقل زخماً لكنها استمرت إلى أن انتشر وباء كورونا، وأصبحت أعداد المحتجين/ات بالأساس قليلة."[٣٥] على الرغم من سلمية مشاركة النساء والفتيات في احتجاجات تشرين ٢٠١٩، إلا أن مشاركتهنَّ قوبلت بقمع وعنف من قبل القوات الأمنية والفصائل المسلحة غير النظامية، إذ استخدمت أساليب خاصة أردت منها إعاقة مشاركة ووصول النساء إلى ساحات الاحتجاج، كبث الشائعات، وخطف بعض الشابات لترهيبهنَ واجبارهنَ على ترك الاحتجاجات.

لكن أكدت قصص النساء المتقابلات أن اصرارهنَّ على الاستمرار بنشاطهنَّ السياسي، كان له أبعاد مقاومة وتحدٍ للأدوار والمعايير الجندرية التقليدية، هذا ما صرحت به إحدى المتقابلات: "رغم الشائعات والأخبار الصحيحة والملفقة عن اختطاف بعض الشابات، لكني لم أخف وواصلت مشاركتي وحضوري داخل الساحات، بل ازداد اصراري أكثر واستمريت بالبقاء حتى الخامسة عصراً. في إحدى الأيام وأنا في طريق عودتي للبيت، قام أشخاص مجهولون برمي رصاصتين باتجاهي، الحمد لله لم أصب بمكروه، وتكرر الحادث معي مرة أخرى وكان الموقف مرعباً جداً، لكن لم اترك ساحات الاحتجاج. أما بالنسبة لباقي النساء فقد لاحظت زيادة عددهنَّ داخل الساحة بعد كل اشاعة تنتشر كانت تزيد من عزيمتهنَّ

[٣٤] مقابلة، شهادة متوسطة، في نهاية العقد الخامس، متزوجة وربة بيت، بغداد تموز ٢٠٢٠.
[٣٥] مجموعة نقاش بؤرية، نساء في العقد الثالث، تعليم أكاديمي، بغداد تموز ٢٠٢٠.

ولاسيّما الطالبات".[٣٦] استمر تواجد وحضور النساء داخل ساحات الاحتجاج، حتى بعد تأكيد بعض حالات الاختطاف ضد الشابات، بل إن بعضهنَّ نظم مسيرات نسوية للرد على العنف السياسي ضدهنَّ:

"بعد كل هذه الأحداث لاحظنا أن أعداد النساء ازدادت، لاسيّما بعد حدوث حالات الخطف التي حصلت ضد بعض الشابات، فقد خرجت النساء بأعداد هائلة بمظاهرة "الوردي والبنفسجي" وايضاً لم تقتصر المسيرات الطلابية التي كانت تتواجد بشكل يومي احياناً على الشباب فقط، بعدها بدأت تزداد أعداد البنات الطالبات تلقائيا، على الرغم من تعرضهنَ للضرب من قبل القوات الامنية بسبب اضرابهنَّ عن الدوام. كانت هناك غيرة بين النساء من التي تقدم مساعدات أكثر أو من التي تقوم بأنجاز أكبر فكانت هذه الغيرة دافع لنا".[٣٧]

أظهرت النساء والفتيات خلال مشاركتهنَّ في احتجاجات تشرين قوة وشجاعة كامنة ورفض للعنف السياسي ضدهنَّ، التصريح والابلاغ من قبل بعض الشابات عن هذا العنف ساعد نساء أُخريات على الصمود ومواصلة الاحتجاج: "على الرغم من أن هناك العديد من حالات العنف من القوات الامنية ضد النساء لكنها لم تصمت ولم تسمح بذلك، عندما تعرضت زميلتي للاعتداء خرجت أمام الجميع وصرحت بشكل علني عما حصل معها وما تعرضت له من عنف، فيما بعد أصبح هذا العنف دافع أقوى للنساء للخروج وخرجنَ بأعداد متزايدة".[٣٨]

المجال السيبراني فضاء سياسي جديد للنساء

لطالما استخدام الاعلام في الحركات الاجتماعية والاحتجاجات والثورات كأحد المحركات الرئيسة لتغيير توجهات الناس، عبر نشر الأفكار وتحدي الآراء السائدة التي تتبناها النظم والمؤسسات المراد تغييرها. وظهور الانترنت في تسعينيات القرن الماضي، وتطور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ووسائل التواصل الاجتماعي، أدى إلى كسر احتكار النظم السياسية السلطوية للمؤسسات الإعلامية الرسمية. فتح المجال السيبراني – عالم تقنيات التكنولوجيا– مساحات عامة سياسية جديدة، وأسس مجالا جديداً للتعبئة يمكن من خلاله أن تزدهر الخطابات والحركات الاجتماعية، وإعطاء صوت قوي للمجموعات الاجتماعية المهمشة ذات المكانة السياسية الضعيفة لتعبير عن قضايا التمييز واللامساواة لجمهور أوسع.[٣٩] سمحت التقنيات الرقمية لنقل المعلومات بين الأفراد والمنظمات

[٣٦] مقابلة، طالبة كلية التمريض، العمر ٢٧ سنة، موظفة، غير متزوجة، بغداد تموز ٢٠٢٠.
[٣٧] مقابلة، بكالوريوس تحليلات مرضية، العمر ٢٤ سنة، متزوجة، بغداد تموز ٢٠٢٠.
[٣٨] مقابلة، بكالوريوس علوم سياسية، ٢٥ سنة، غير متزوجة، ميسان تموز ٢٠٢٠.
[39] Dersnah ،Megan Alexandra .Women in Political and Public Life.
Global Report for the Working Group on the issue of discrimination against women in law and in practice .Available at:

والمجتمعات بطريقة أسرع وأقل تكلفة في عصر العولمة الجديد. ويبدو أن النساء أكثر الفئات استفادة من المجال السيبراني، إذ استخدم لتجاوز إشكالية الحدود التقليدية للمجالين العام والخاص التي تقيد مشاركتهنَّ وحضورهنَّ في المجال السياسي وتوثيق دورهنَّ المميز في الحركات الاجتماعية، التي من غير الممكن أن تكون لولاهنَّ. إن عملية الكتابة والنشر التي تقوم بها النساء في الفضاء الالكتروني أصبحت منتدى تعبيري ومرئي للمشاركة، لا سيّما في مجتمع لا تملك فيه النساء سوى القليل من السبل والأشكال المادية للمشاركة العامة.[٤٠] استخدمت النساء اثناء احتجاجات تشرين المجال السيبراني للتعبير عن آراءهن ومواقفهنَّ السياسية، وبذلك غيرنَّ مفاهيم المشاركة السياسية التقليدية. وأكدت العديد من المتقابلات أن وسائل التواصل الاجتماعي كانت فضاءً افتراضياً موازياً لساحات الاحتجاج، منح المساحة والفرصة لجميع النساء اللواتي حرمنَ من المشاركة الفعلية في الاحتجاجات بسبب القيود الجندرية التمييزية المفروضة عليهن:

"منحت وسائل التواصل الاجتماعي الفرصة للنساء للمشاركة، نعم، بكل بساطة بقيت النساء في المنازل، لكن تواصلنَ عن طريق الانترنت، استطعنَ استغلاله بطريقة رائعة جداً، مثلاً على صفحات الفيسبوك أصبحت النساء والفتيات تنشر منشورات تخص قضايا عامة تحدث في المجتمع، وتناقش عبر المنشورات الأمور التي لا تعجبهنَ أو يعترضنَ عليها. تمكنت النساء من التأثير في الرأي العام، الجميع كان ينتفض على تلك القضايا، إذن النساء لم تخرج للاحتجاجات، وإنما اعتمدن على الانترنت، باعتباره سلاح قوي جداً واستطعنَ التعبير من خلاله عن كل ما يرغبنَ بإيصاله للمجتمع". [٤١]

ساهم المجال السيبراني الافتراضي لساحات الاحتجاج بتخفيف العقبات والتحديات التي واجهت النساء على أرض الواقع في ساحات الاحتجاج، حين تصاعدت وتيرة أعمال العنف والمواجهة بين المحتجين والقوات الأمنية، الذي أدى إلى انسحاب العديد من النساء ولاسيّما الشابات بعض انتشار أخبار عن تعرض عدد من الشابات إلى الخطف والاعتقال والقتل، استمرت النساء بالاحتجاج عبر مواقع التواصل الاجتماعي:

---

https://www.google.com/search?ei=90CEX865N4G5kwWY2Aw&q=Women+in+Political+and+Public+Life+Global+Report+for+the+Working+Group+pdf&oq=Women+in+Political+and+Public+Life+Global+Report+for+the+Working+Group+pdf&gs_lcp=CgZwc3ktYWIQA1CIjgFYhpgCYOGkAmgBcAB4AIABhQWIAf40kgEMMC44LjE1LjAuMS4ymAECoAEBqgEHZ3dzLXdpesABAQ&sclient=psy-ab&ved=0ahUKEwiOkdvC_K7sAhWB3KQKHRgsAwAQ4dUDCA0&uact=5

[40] Newsom, Victoria A., and Lengel, Lara (2012). Arab Women, Social Media, and the Arab Spring: Applying the framework of digital reflexivity to analyze gender and online activism. Journal of International Women's Studies, 13(5), 31-45. Available at: http://vc.bridgew.edu/jiws/vol13/iss5/

[٤١] مقابلة، بكالوريوس تحيات مرضية، العمر ٢٤ سنة، متزوجة، بغداد تموز ٢٠٢٠.

"طبعا كان هناك تأثيراً كبيراً جداً بسبب أعمال العنف التي حدثت والأخبار والاشاعات التي انتشرت، تأثير ذلك اختلف بحسب البنت وشخصيتها وظروفها ووضعها، لكن بصورة عامة الموضوع كان مخيفاً جداً لكن الوطن يستحق ذلك لهذا السبب حتى فئات النساء اللواتي انسحبنَ من الثورة على أرض الواقع استمرت بالثورة على مواقع التواصل". [٤٢]

تاريخياً تجاهلت وسائل الاعلام التابعة للقوى والنظم السياسية المهيمنة حقيقة مشاركة النساء السياسية في الحياة العامة. لأول مرة تنجح وسائل التواصل الاجتماعي بتعطيل الحواجز الأبوية ضد حق النساء في المشاركة بالحياة العامة السياسية، تمكنت النساء من رفع اصواتهنَّ إلى نطاق غير معتاد من الجمهور، بل واكتسبت اخبار ورسائل وقصص مواقع التاصل الاجتماعي مصداقية أعلى عند المجتمع من القنوات ووسائل الاعلام الرسمية أو التابعة للأحزاب والقوى السياسية:

"الإعلام الرسمي! ليس له دور أبداً بل كان يضر بالنساء المحتجات كثيراً ولم يتم تغطية نشاطهنَّ بواقعية، لكن مواقع التواصل الاجتماعي كانت تغطي الاحتجاجات بصدق، لأن الشباب المشاركين هم من كان يسجل ويوثق الأحداث ويقوموا بنشرها، ايّ هم من دعم المرأة بشكل كبير (.....) نعم اعتقد أن مواقع التواصل الاجتماعي كانت أخباره حقيقية أكثر لأنه كان ينقل الأخبار بدون أن يعود للجهة المعنية على عكس القنوات الفضائية التي كانت تتبع جهة معينة دائماً فتغير الحقيقة لصالح هذه الجهة". [٤٣]

سيطرة السلطة البطريركية على المجال السياسي/العام لا يؤدي إلى تشويه المعلومات والبيانات وتضليل الرأي العام فحسب، يقوم وسطاء السلطة بوضع الحواجز على تدفق المعلومات والرسائل التي تصل إلى المجتمع، من خلال فسح المجال الاعلامي أمام النخب القوية، وحجبها عن الفئات الأخرى المهمشة والضعيفة. استغل الشباب والنساء منصات مواقع التواصل الاجتماعي للتعبير عن جميع أشكال العنف والتهميش الممارس ضدهم/نَّ من قبل النظام السياسي:

"نعم استغلت النساء والشباب مواقع التواصل، لقد أصبحت منصة قوية جداً لنشر الأخبار، سمعنا الكثير من القضايا منها البنت التي احترقت أو البنت التي تعرضت للعنف، بالتالي الاعلام شجع الكثير من النساء أن يتكلمنَ ويصرحنَ عن تعرضهنَ للعنف وغيرها من القضايا، بالتالي فإن منصات مواقع التواصل الاجتماعي وساحات الاحتجاج كانت أفضل مكانين لتوصيل أصوات المحتجين". [٤٤]النشاط عبر الانترنت واستخدام تقنيات المعلومات، يساهم بنشر الرسائل والمعلومات بسرعة وبدون تكلفة. أدى انتشار خطاب

[٤٢]مقابلة، تعليم اكاديمي، مدّرسة، العمر ٢٩ سنة، غير متزوجة، البصرة آب ٢٠٢٠.
[٤٣]مقابلة، طالبة جامعة، العمر ٢٠ سنة، غير متزوجة، بغداد آب ٢٠٢٠.
[٤٤]مقابلة، آداب ترجمة، العمر ٢٢، غير متزوجة، بغداد تموز ٢٠٢٠.

مقاومة الفساد والإصلاح السياسي والإداري في الفضاء السيبراني إلى خلق حوارات ونقاشات وتراكم معرفي واسع بين فئات وشرائح مختلفة من المجتمع. تلك الحوارات كانت لها الأثر في جذب النساء لا سيّما الشابات للمشاركة في الاحتجاجات، هذا ما أكدته العديد من المتقابلات:

"اعتقد أن السبب الذي جعل الشابات يشاركنَ بالاحتجاجات هو تأثير مواقع التواصل الاجتماعي عليهنَّ، كان تأثيراً كبيراً جداً ، لأن هذه المظاهرات بشكل عام تختلف عن سابقاتها، أنا عن نفسي شاركت بالاحتجاجات والسبب الذي دفعني للمشاركة هو ما رأيته على مواقع التواصل الاجتماعي، لقد أعطاني رسالة كافية بأن هذه المظاهرات ليست كغيرها، تختلف، وأنا كنت متأكدة إذا قمت بالمشاركة ، فلن أخاف من أن يقوم أحداً ما بتسيرها أو تغييرها، وأنا علمت من خلال تواصلي عبر الانترنت بأن هذه المظاهرات شبابية الذي يحركها شباب وبشكل عفوي وهذا كان دافعاً قوياً لكي أشارك بها".[٤٥]

بعد مرور أسابيع على الاحتجاجات بدأت النساء بأخذ مسارات جديدة للتنظيم والتحشيد والتعبئة عبر استخدام المجال السيبراني كأداة استراتيجية، حين قامت مجموعة من الشابات إطلاق تغريدة على تويتر، تدعو النساء للمشاركة في مسيرة نسائية احتجاجية خاصة، وقد تمكنت من تحشيد وتعبئة أعداد كبيرة، رفعت شعارات تعبر عن وجود وحضور النساء المرئي في المساحات التي لطالما كانت تخضع للمعايير الذكورية:

"تعليمي ووضعي الخاص جعلني أدرك ما حولي وأدرك دوري بالحياة وشعرت بأنه من واجبي المشاركة والقيام بأي من هذه الأدوار، فكرت مع نفسي لو كنت مؤمنة بهذه التظاهرات ومؤمنة بحدوث تغيير وأريد حدوثه يجب أن يكون لي يد في هذا التغيير ويجب أن يكون لي دور بغض النظر عن نوع الدور إذا كان كبيراً أو صغيراً شعرت إنَّ هذا من واجبي، لو لم يكن لي دور في التغيير فليس لي حق بطلب التغيير أبداً. كانت لدي مبادرة بالتغيير وهي مبادرة (بناتك يا وطن) قمتُ بها أنا وثلاث نساء كنا نريد أن نقوم بمبادرة نسائية فقط، في بادئ الأمر قمت بنشر تغريدة " بناتك يا وطن " وتواصلنا مع صديقة لنا تعمل بمنصة أرفع صوتك قلنا لها بما انكِ لديكِ منصة على التويتر وبحكم انكِ لديكِ متابعين نريد منكِ أن تساعدينا بأن ننشر الهاشتاك ونشر تفاصيل هذه المسيرة، وفعلاً أطلقنا الهاشتاك وحددنا المكان والموعد ونجحنا في حشد المسيرة التي كانت تضم أعداد كبيرة، اشتركت فيها نساء وفتيات من ٦ محافظات، رفعنا فيها شعاراتنا الخاصة ولاقت صدى واسع في وسائل التواصل الاجتماعي والقنوات الإعلامية".[٤٦]

[٤٥] مجموعة نقاش بؤرية، نساء في العقد الثالث، تعليم أكاديمي، بغداد تموز ٢٠٢٠.
[٤٦] مقابلة، بكالوريوس آداب، العمر ٣١ سنة، غير متزوجة، تعمل في منظمة، بغداد تموز ٢٠٢٠.

الاستنتاجات:

في ضوء فحص ودراسة قصص النساء اللواتي شاركنَّ رؤاهنَّ حول مشاركتهنَّ في الاحتجاجات، يمكن تلخيص أهم الاستنتاجات بما يأتي :

١. تميزت مشاركة النساء في احتجاجات تشرين ٢٠١٩ بالقوة والفاعلية، رغم وجود التحديات والمعوقات السياسية والأمنية والاجتماعية والثقافية والدينية.
٢. تعددت المرجعيات والجهات التي مارست العنف ضد النساء المحتجات، فهناك عنف الدولة في المجال العام وعنف الأسرة في المجال الخاص.
٣. أظهرت النساء المحتجات وعي مزدوج وطني ونسوي بعيداً عن الاصطفافات السياسية وبعض التنظيمات النسوية الممثلة بمنظمات مجتمع مدني غير حكومية.
٤. ارتباط مشاركة النساء في احتجاجات تشرين بإشكالية الأدوار الجندرية النمطية ووجود النساء المرئي والعلني في المجال العام، كانت أحد أهم الأسباب لمنع العديد من النساء من المشاركة في الاحتجاجات.
٥. إن استخدام النساء للمجال السيبراني أثناء الاحتجاجات للتعبير عن آرائهن ومواقفهنَّ السياسية، تمكن من تغيير مفاهيم المشاركة السياسية التقليدية، بخلق مجال سياسي مواز بعيداً عن سيطرة الدولة وسلطة الأحزاب السياسية وهيمنتها ..

References:

- دليل "تقول الشائعات" دليل عمليّ للتعامل مع الشائعات، ٢٠١٧، متوفر على CDAC net work الـــــــرابط: http://www.cdacnetwork.org/contentAsset/raw-data/045710d5-b80a-4bcd-8c83-97f2565718d9/attachedFile
- Dersnah, Megan Alexandra .Women in Political and Public Life .Global Report for the Working Group on the issue of discrimination against women in law and in practice .Available at: https://www.google.com/search?ei=90CEX865N4G5kwWY2Aw&q=Women+in+Political+and+Public+Life+Global+Report+for+the+Working+Group+pdf&oq=Women+in+Political+and+Public+Life+Global+Report+for+the+Working+Group+pdf&gs_lcp=CgZwc3ktYWIQA1CIjgFYhpgCYOGkAmgBcAB4AIABhQWIAf40kgEMMC44LjE1LjAuMS4ymAECoAEBqgEHZ3dzLXdpesABAQ&sclient=psy-ab&ved=0ahUKEwiOkdvC_K7sAhWB3KQKHRgsAwAQ4dUDCA0&uact=5
- Houle, Elizabeth Ann 2000. Women and The Public Sphere. Exploring Women's Access to Participation in a Democratic Society. https://www.collectionscanada.gc.ca/obj/s4/f2/dsk1/tape4/PQDD_0016/MQ54458.pdf
- Lopata, Helena Znaniecka (1993) The Interweave of Public and Private: Women's Challenge to American Society. Journal of Marriage and Family. Published by: National Council on Family Relations. Vol. 55, No. 1 (Feb., 1993), pp. 176-190. : https://www.jstor.org/stable/352967?seq=1#metadata_info_tab_contents
- Newsom, Victoria A., and Lengel, Lara (2012). Arab Women, social media, and the Arab Spring: Applying the framework of digital reflexivity to analyze gender and online activism. Journal of International Women's Studies, 13(5), 31-45. Available at: http://vc.bridgew.edu/jiws/vol13/iss5/.
- Rosicki, Remigiusz 2012. Public sphere and private sphere - masculinity and femininity. In book: Some Issues on Women in Political (pp.9–19) Publisher: WNPiD UAM.: file:///Users/mac/Downloads/RRosickiPublicsphereandprivatespheremasculinityandfemininity%20(1).pdf
- Ulvi Özbey, Ali and Ayşe Bardakçı 2019. Women in Public and Private Spheres in The Context of Modern Feminist Theories from Ancient Civilizations to the Present: https://dergipark.org.tr/en/download/article-file/877976